ثقافة الأمانة العلمية عند العلماء في الحضارة العربية الإسلامية

ا.د. هيفاء سليمان الأمام

الجامعة اللبنانية الدولية LIU

الملخص

سوف نتحدث في هذا البحث عن منهجية البحث العلمي واخلاقياته ومعاييره عامة، وعند المسلمين بشكل خاص، كما سيتحدث عن الأمانة العلمية عند العلماء المسلمين وكيف كان العلماء في الحضارة العربية الإسلامية يوثقون مصادر معلوماتهم وكيف كانوا يتحرون الدقة في رد الاقتباسات الى اصحابها، حتى وان كانوا من اشرس خصومهم او من المخالفين لهم في آرائهم ومعتقداتهم ، ذلك انطلاقاً من عقيدتهم الراسخة في اسناد الحق لأهله.

وفي هذا البحث تم عرض مختصر عن اقسام الأمانة العلمية وانواعها وصور وأمثلة تدل على ما يعنيه كل قسم او نوع منها. كما تحدث هذا البحث عن ظاهرة السرقات الفكرية التي مارسها علماء اوروبا الوارثين للحضارة العربية الاسلامية وكيف نسبوا لانفسهم منجزات العلوم العربية وذلك من خلال السطو على مجهودات غيرهم ونسبتها لانفسهم .

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي ، منهج البحث العلمي ، اخلاقيات البحث العلمي، الأمانة العلمية، الحضارة العربية الاسلامية.

The culture of scientific honesty among scholars in the Arab-Islamic civilization

Prof.Dr.Haifa Suleiman Imam

Lebanese International University LIU

Abstract

In this research, we talk about the scientific research methodology, ethics and criteria in general, and in Muslim civilization in particular. We talk as well about the scientific honesty of the Muslim scientists and researchers and how these researchers documented the information resources and how they were very precise in maintaining the quotations' original owners even if they were their fiercest enemies or those who contradict them in beliefs. All that because of their strong belief in preserving people's rights.

In this research a brief presentation of the scientific honesty, its branches and types and examples to explain each one of them. This discussion talks about the phenomenon of intellectual thefts practiced by European scientists who inherited the Arab-Islamic civilization, and how they attributed to themselves the achievements of Arab scientists through robbing their efforts and attributing them to themselves.

Key words: scientific research, scientific research methodology, scientific research ethics, scientific honesty, Arab Islamic civilization.

المقدمة

قام الإسلام في أسسه ومناهجه على العلم والأخلاق والمثل العليا والحق والوحدانية وعلى رسالة سماوية تميزت بصفات استندت إلى القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية والقياس والاجتهاد[١].

ورسول الله(صلع) كان يتمتع بأهم قاعدتين انسانيتين لتنظيم التعامل بين البشر هما: أولا **الصدق** ، وثانيا **الأمانة**، وقد عُرِف هو نفسه بهاتين الصفتين في محيطه ومجتمعه، مما كان له أبلغ الأثر بعد ذلك في نجاحه في توصيل علمه ودعوته للناس.

فالأمانة العلمية هي معيار رئيسي لقياس أخلاق العلماء، لذا كان علماء المسلمين يتحرون الدقة الشديدة فيما ينقلونه من الإنتاج العلمي والفكري لعلماء الأمم السابقة. واعتبر الإسناد مظهراً قديماً وبديلاً عن حقوق التأليف والملكية الفكرية الحديثة لتوثيق النصوص ونسبتها لمؤلفيها الأصليين، وبسبب تطور علوم الحديث والجرح والتعديل عرف العرب أهمية نظم الإسناد والعناية بها، وقال عبد الله بن المبارك "**الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء**".

عرف مفهوم الملكية الفكرية بأنه (حق الإنسان في إنتاجه العلمي و الأدبي والفني والتقني ليستفيد من ثماره و آثاره المادية والمعنوية ، وحرية التصرف فيها والتنازل عنها واستئثارها).

ولكن مصطلح "حقوق الملكية الفكرية " الآن يحمل دلالات غربية كثيرة، ويسوّق دوليا من أجل استغلاله ماديا وفكريا لصالح الحضارة الغربية المهيمنة[٢].

اشكالية الدراسة

وضع علماء المسلمين منهجية للبحث العلمي قبل علماء أوروبا، واستخدموها في اكتشافاتهم وابتكاراتهم العلمية.. فما هي منهجية البحث العلمي عندهم وما هي معايير أخلاقياته؟

ان الأمانة العلميَّة ظهرت بأبهى صورها عند المسلمين فكيف ترجم العلماء المسلمين هذا المبدأ الذي أمرهم به الدين الحنيف؟؟ وكيف ظهرت عبر حقب التاريخ الإسلامي؟

كيف ارتبطت الأمانة العلمية بأخلاقيات البحث العلمي وما هي انعكاساتها على جودة البحث ؟

ما هي سبل التعاون لإعادة مكانة البحث العلمي في العصر الحالي ؟

أهمية الدراسة:

إن علماء المسلمين قد ساروا وفق منهجية بحثية منضبطة، كانت جزءاً من علومهم، وإنجازاتهم، مع ارتقائها إلى مستوى العلم الذي وصلوا اليه، والذي أوصلوه للآخرين. لذلك تأتي أهمية هذه الورقة تشرح بوضوح مفهوم وممارسات علماء العرب المسلمين في الحفاظ على الأمانة العلميَّة التي كانت تقتضي احترام الحقوق الفكريَّة والعلميَّة، ونسبة الجُهد والاكتشاف لصاحبه وأهله، ولكن ورغم أن العلماء المسلمين تعاملوا بدقة وأمانة في نقل علوم السابقين إلى أوروبا، الا انهم لم يعاملوا بالمثل، فقد عانوا كثيرًا من سرقة أبحاثهم واكتشافاتهم، ونسبتها إلى غيرهم من علماء الغرب الوارثين بحكم الغلبة لحضارتهم وعلومهم ، وهم ممن وُلِدُوا بعدهم بعشرات أو مئات السنين.

إهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم الأمانة العلمية في البحث العلمي وكيفية احترام حقوق الانتاج الذهني اي ما يسمى حالياً بالملكية الفكرية عند العرب المسلمين. وقبل ذلك هدفت إلى التعرف على واقع المنهجية البحثية لدى علماء المسلمين في المجالات العلمية المختلفة، ومن خلال ملاحظة المنهجية البحثية الحديثة، ودراسة واقع المنهجية البحثية عند علماء المسلمين، لأن منهجيتهم تلك: إسلامية المصدر، إسلامية الهدف ؛ باعتبارها كانت نتاجاً طبيعياً لرؤية الإسلام الخاصة بالعلم، وحثه على الإبداع والإبتكار في شتى المجالات العلمية دونما تمييز بين علم وآخر. إضافة إلى أن الكثير من الأفكار، والأصول المنهجية الحديثة، والعديد من أصناف المناهج البحثية المعروفة اليوم، قد عرفها علماء المسلمين، إن لم نقل انهم هم أول من أرسى أسسها في حينها، حيث كانت جزءاً من تراثهم العلمي. وبالتالي من حقهم علينا أن نعترف بفضلهم، بأن ننسب اليهم إنجازاتهم في مجال منهجية البحث العلمي ؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة[٣].

- **منهجية الدراسة:**

استخدمت في هذه الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء تاريخ الانتاج الفكري العربي الاسلامي في التعامل مع منهجية البحث العلمي باعتماده الأمانة العلمية المنظمة التي تحفظ الحقوق وتحترم الملكية الفكرية للانتاج الفكري.

المبحث الأول: ما هو مفهوم منهج البحث العلمي واخلاقياته؟؟

أ. تعريف البحث العلمي :

هو جهد علمي منهجي يبذل للتوصل إلى حقيقة علمية تسخر لمصلحة البشر، أو التعمق في معرفة أي موضوع والبحث عن الحقيقة، بهدف اكتشافها وعرضها بأسلوب منظم يساهم في إغناء معلوماتنا.

وهو وسيلة يمكن عن طريقها التوصل لحل المشكلات المختلفة عن طريق التحري والاستقصاء الدقيق لكافة المظاهر والمتغيرات والأدلة التي ترتبط بالبحث المراد القيام به.

اما **المنهج** فهو طريقة البحث ، وصدق الواقعة[٤] ، وهو يتمثّل في طرق أو تقنيات أو آليّات أو قواعد ومسالك مقنّنة وواضحة ومحدّدة سلفا أو متّفقا عليها غالبا بين علماء الاختصاص، يجب اتّباعها لتحقيق أهداف البحث وفق ما يتطلّبه مجاله العلمي المخصص.

يمكننا تعريف منهج البحث العلمي بأنّه: الطّريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصّيه للحقائق العلميّة في أيّ فرع من فروع المعرفة، وفي أيّ ميدان من ميادين العلوم النّظريّة والعلميّة".

وبتعبير آخر: بإنّ منهج البحث العلمي يعرف بأنّه: سبيل تقصّي الحقائق العلميّة، وإذاعتها بين النّاس". ذلك أنّ البحث العلمي يتميّز باعتماد طرق واضحة وأساليب وقوانين وقواعد محدّدة ومرتّبة تضمن سلامة الطّريق للباحث، ولا تخرج عمله عن النّظام والدّقّة والعلميّة.

ب_ دور الجامعات في انتاج العلم وحفظ اخلاقياته :

البحث العلمي يعد من اهم الواجبات الملقاة على عاتق الجامعات ومراكز البحث العلمي الاكاديمي اضافة الى دورها في تأهيل الاطارات العلمية للنهوض بالمجتمع وتشخيص مواطن الخلل وعلاج مختلف المشاكل فيه من جذورها وذلك من خلال وضع السبل والاستنتاجات الناجعة بعد دراسة مختلف تلك الظواهر من جميع جوانبها[٥].

وتقتضي أخلاقيات البحث العلمي احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم، سواء أكانوا من الزملاء الباحثين، أم من المشاركين في البحث أم من المستهدفين من البحث، وتتبنى مبادئ

أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي "**العمل الإيجابي**" و "**تجنب الضرر** "، وهاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبارات الأخلاقية خلال عملية البحث.

ومع تطور البحث العلمي اصبح له اعراف ومناهج واخلاقيات متعارف عليها يعتمد عليها الطالب او الباحث في اعماله والعلمية وتواتر الباحثون على تناقلها جيلا بعد جيل حتى اصبحت جزءا من اخلاقهم وسلوكهم حيث تقتضي مستوى عال من النزاهة والشفافية لدى الباحث بل ومفترض فيه ذلك وطالما ان الامر مرتبط بنظرية افلاطون حول عالم المثل وما يقتضيه في المقابل البحث العلمي من اثباتات واقعية كان لزاماً تجسيد هذه الاخلاقيات فيما يسمى بالامانة العلمية وما تفرضه هي الاخرى من قواعد وشروط ومعايير لا بد من مراعاتها لتحقيق سلامة ونزاهة البحث العلمي[٦].

ت_ دور اخلاقيات البحث العلمي في جودة البحث :

ان الجامعة تعتبر منظمة اخلاقية تعنى بالبناء العلمي والاخلاقي للطلبة والباحثين، وهي مجتمع مصغر يتضمن النخبة لا يمكن ان يكون بعيدا عن المبادئ الاخلاقية، فمن غير المعقول ان تنجح الجامعة في تخريج الاطارات وتكوين الباحثين من غير الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي والسعي الى ايجاد حلول للمشاكل والمعضلات التي يعاني منها المجتمع ككل ان في المجال الاقتصادي الاجتماعي الامني .

وعليه فالالتزام بأخلاقيات البحث العلمي يسهم في تحسين المجتمع الاكاديمي تقوية المنافسة بين الباحثين ويبعث الثقة بالنفس لدى الطلاب والباحثين بتوفير الحماية القانونية لمنتوجهم الفكري، ويؤمن الجامعة من المخاطر بدرجة كبيرة ، و يدعم برامج ذات صلة منها برامج الجودة الشاملة، وبرامج التنمية البشرية، والتخطيط الاستراتيجي، ويقوم بخلق بيئة بحث وعمل تشجع على الابتكار والرقي والتقدم حتى لا تبقى البحوث العلمية مجرد تكرار لما سبق ولا تبقى حبيسة رفوف المكتبات الجامعية.

فمن هنا فانه لا بد من تكوين وسن ميثاق اخلاقي او مدونة سلوك تعتبر مرجع او دليل استرشادي لدى الباحثين في حالة وقوع نزاع معين[٧].

واذا كانت اهم اهداف البحث العلمي اضافة معارف جديدة وتقديم اسهامات في مختلف المجالات من اجل تطوير المجتمع وحل مشكلاته ، فإنه ليس بالمعيب الاستناد والاستدلال بابحاث سابقة

او بدء البحث من حيث انتهى آخرون، طالما تم اسناد تلك الأفكار والدراسات الى مصادرها الاصلية، ذلك ان الدراسات العلمية متشابكة و تكمل بعضها البعض[٨].

ث- **معايير اخلاقيات البحث العلمي :**

اخلاقيات البحث العلمي تتمثل في مجموعة من المبادئ والضوابط االتي يجب على الباحث ان يتحلى بها وهي:

١. **الموضوعية** وذلك بالبعد عن الانفعالية والنزعة الذاتية كونه يهدف الى الوصول الى الحقيقة العلمية وان كانت هذه الحقيقة العلمية نسبية وليست مطلقة فعليه الاستناد الى الحجج والبراهين بكل موضوعية .
٢. **التواضع العلمي:** بالابتعاد عن الكبر فعليه تقبل النقد البناء والاطلاع على الراي الآخر .
٣. **الدقة في نقل افكار الاخرين اي التحلي بالامانة العلمية:** على الباحث ان يتحرى الدقة في نقل افكار الأخرين وذلك باحترام الملكية الفكرية للآخر وان ينسب الافكار الى اصحابها الحقيقين ويتم ذلك عن طريق الاقتباس والإحالات. وحتى لا يقع في مغبة السرقة العلمية فلزاما على الباحث ان ينسب العمل والافكار الى اصحابها.
٤. **الصدق** هو من الفضائل التي ينبغي ان يتحلى بها الباحث في جميع مراحل البحث بدءا من اختيار الموضوع الى غاية تسجيل التوصل اليها فلا يقوم بتحويرها وفق ما يخدم بحثه .
٥. **سرية المعلومات** وذلك لحماية هوية افراد العينة التي استعان بها في بحثه فلا يعطي اسماء او حتى تلميحات تؤدي الى الكشف عن هويته الحقيقية وعليه استبدالها برموز وارقام[٩].

ج- منهج المسلمين في التدوين والنقل عن الرسول الكريم:

لقد انتشر دين الإسلام في مناطق كثيرة لم تصلها الفتوحات العسكرية بفضل الاخلاق التي هي قوام شخصية الإنسان المسلم، حيث ان العمل الصالح لديه، مدعم بالتواصي بالحقِّ ، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات، هذا من شأنه أن يبني مجتمعًا محصنًا لا تنال منه

عوامل التردي والانحطاط ، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنًا في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلميَّة ، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها ومكارم الأخلاق التي تتحلى بها ، وهي ضرورة اجتماعية .

وتعود أهمية منهج التوثيق في الحضارة الإسلامية إلى كونه من الطرق الآمنة في الوصول إلى العلم الصحيح، وبما أن الإسلام أمر بالعلم وشجع عليه وأثنى على أصحابه وذم الجهلة ، فإنه طالب أيضًا بالتثبت والتحقق عند طلبه وأثناء ممارسته، فالغاية الشريفة غير مقبولة ان لم تكن الوسيلة شريفة، كما أمر الاسلام بإقامة الدليل والحجة على أي دعوى يدعيها الانسان، ولهذا كانت عناية الحضارة الإسلامية بمنهج التوثيق كبيرة فهو أحد وسائل التثبت والتحقق في طلب العلم وبدون المنهج السليم من البحث يحلق الذهن بعيداً وربما تتحكم فيه الأهواء وبالتالي يظل طريقه الصحيح[١٠] . وكان من أسباب سلامة التوثيقات عند المسلمين وجود ناقدين و مصححين منذ فجر التاريخ الاسلامي[١١] .

فعلماء المسلمين دونوا بمنهج الإسناد الذي هو الطريقة التي اتبعها المؤلف القصصي القديم في توثيق القصص والأخبار التي أوردها في كتبه السردية. فهي شكل من أشكال التوثيق للمروي شفوياً، وقد اعتمد المؤرخون والقصاصون والرواة هذه الطريقة في إنتاجهم الأدبي. وهذا ما يسمى بعلم الإسناد الذي عرّفه ابن عساكر في التاريخ الكبير في كتابه «تدريب الراوي» بأنه: «علمٌ بقواعد يُعرَفُ بها أحوال السند والمتن»، ويعرّفه السيوطي بقوله: «هو رفع الحديث إلى قائله». والمتن هو «ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني»[١٢]. فقد كان علم السند . في الأساس – مختصًا بعلم الحديث الشريف، حيث تأسس هذا العلم مستندًا إلى توثيق أحوال رواة الأحاديث ومدى صدقهم أو كذبهم، بهدف التأكد من صحة المتن، وسلامة اتصاله، لأن الحديث الشريف هو الركن الثاني في مصادر التشريع في الإسلام، وبالتالي لا بد من توثيق سنده ومتنه، وتبعًا لذلك ظهر عِلمان:

علم رواية الحديث، وعلم دراية الحديث، الأول يبحث في اتصال الأحاديث بالرسول (صلى الله عليه وسلم) من حيث أحوال رواتها، ضبطًا وعدالة واتصالاً وانقطاعًا، ويتصل أوثق اتصال **بعلم الجرح والتعديل**، والذي يُعرَّفه حاجي خليفة في كشف الظنون بأنه: «علم يُبحَثُ فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ، وهذا العلم فرع من فروع علم رجال

الأحاديث، تورعًا وصونًا للشريعة، لا طعنًا في الناس، وكما جاز الجرح في الشهود، جاز في الرواة، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأحوال»، فإن سئل «كيف نعرف الآثار الصحيحة من السقيمة؟ قيل: بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجلّ بهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة في كل دهر وزمان». وهذا جواب ابن أبي حاتم المحدِّث الشهير. وقد وضع أهل الحديث ضوابط عامة لكل من اشتغل بالحديث والرواية، وقد انتقلت هذه الضوابط إلى مختلف العلوم الشرعية والأدبية واللغوية، فصارت منهجًا ثابتًا لكل طالب علم،

فالعلماء المسلمون واعون لأهمية علم الإسناد؛ لأن المتلقين لمختلف العلوم كانوا يتحرجون في قبول الخبر – أيًا كان نوعه – من غير إسناد وتوثيق على الرغم من أن القارئ قد يصاب بالملل من كثرة العنعنة، وتدقيق السند. الا انه استعملوها خوفًا من أن يحدث التدليس والكذب، فليس كل فرد مؤهلاً للرواية إلا بشروط، لدرجة أن بعض علماء الحديث اشترط أن لا ينقل طالب عن عالم إلا بإجازة من العالم، ولا ينقل عالم عن عالم إلا بإجازة أيضًا. من هنا نجد أن هذه المبادئ ، كانت تشكل ركنا مكينا في ثقافة أي عالم قديما، فلم نجد عالما شرعيا ولا لغويا ولا مؤرخَ أدب لم ينهل من علم الرواية[١٣].

ونشدد هنا بأن علم الإسناد/ الرواية، والعلوم المتصلة به؛ صار جزءًا من البناء الفكري والذهني للعلماء العرب والمسلمين، وصار يُنظَر إليه على أنه من ثوابت العلم، لأنه الشكل الموثق والمؤكد لتلقي العلم عندهم، وقد امتد أثر ذلك إلى سائر العلوم اللغوية والتاريخية والأدبية، أي أنه وسيلة مهمة لتحقيق المعرفة والتحقق منها، وهذا ما عبر عنه ابن الصلاح، أحد أهم علماء الإسناد في القرن السابع الهجري (ت ٦٤٣هـ)، حيث يقول: «إعلم أن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثير من الأعصر قبله إثبات ما يروى، وإنما المقصود بها إبقاء سلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة وزادها على كرامة».

ح_ المنهج الأوروبي والأمانة العلمية بعد المسلمين (مقارنة)

ان الأبحاث العلمية المنضبطة قد تراجعت بشكل ملحوظ في عصرنا الحاضر وانتشرت ظاهرة السرقة العلمية وانتحال الأفكار سواء بقصد ام بغير قصد نظرا للجهل بقواعد واخلاقيات البحث العلمي الذي ارسى دعائمه علماء المسلمين في العصور الوسطى حيث كان الرادع ذاتي ينطلق من ثقافة العلماء الدينية، وقد تلاشت وانتهت هذه القيم مع انفجار الثورة الصناعية في اوروبا

وما شملته من تحول قيمي واستغلال وسرقات علمية أدت عبر العصور الى ضياع الحقوق وانتهاك قوانين العلم، مما تطلب من الدول والمنظمات الدولية المختصة الاهتمام الكبير والاسراع باستحداث قوانين حماية لحق الانتاج الفكري وحفظ الملكية الفكرية وحمايتها ورد فائدتها ان كانت مادية او معنوية لأصحابها الأصليين.

لم يتتبع القدماء من الأوروبيين منهجا سليماً في دراسة التاريخ فكانوا يخلطون بينه وبين فن القصص وكانوا يجمعون الوثائق والروايات كيفما اتفق ثم يصورونها ويصبونها في قالب ادبي جذاب.

لكن علماء المسلمين عنوا عناية كبرى بنقد الرواة وبتمحيص طرقهم ولا سيما فيما يتعلق بدراسة احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وقد حدد ابن خلدون المؤرخ للبخاري وغيره من المحدثين العالم بمنهجهم ، قواعد البحث في التاريخ الى مستوى العلم الجديدة بهذا الاسم ثم اتجه الأوروبيون الى العناية بالدراسات التاريخية وبينوا القواعد التي يجب على المبتدىء احترامها وانتهوا الى تحديد مراحل البحث تحديدا دقيقا. وهذه المراحل اتت تحت عنوانين اساسيين : التحليل والتركيب طبقا لما وصل اليه سينيوبوس ودونو وفريمان وغيرهم[١٤].

المبحث الثاني: ما نعني بالأمانة الأمانة العلمية

أ_ مفهوم الامانة العلمية

الامانة العلمية هي ان لا يقوم الباحث بنسخ ما قاله الاخرون دون اعطاء كل ذي حق حقه، ويكون الباحث امينا في المادة العلمية بحيث يستوفيها لجميع اجزاء الموضوع ، ويكون امينا في نقل النصوص من حيث صحة النقل، واميناً في الافكار والآراء من حيث اسنادها الى اصحابها ومن حيث التحقق من صحة ذلك.

ب_ **الأمانة العلمية لغة**

الامانة العلمية لغة ، من (أمن) يقال :" أمنت الرجل أمنا وأمنة وأمانا , ومؤتمن القوم الذي يثقون اليه ويتخذونه أمينا" [١٥].

ت_ الامانة العلمية اصطلاحا :

الوسيلة الوحيدة للتدليل على أصالة البحث وجودته , وبها يستطيع القارئ الرجوع إلى الاصل لمعرفة نص الكلام " وبهذا تكون التزاما للباحث بضرورة عزو الكلام لصاحبه , وهي عكس السرقة العلمية.

ث_ الأمانة العلمية في الحضارة العربية السلامية

إن فلاح الامة في صلاح أعمالها وصلاح أعمالها في صحة علومها وصحة علومها في ان يكون رجالها امناء فيما يروون او يصفون , فمن تحدث في العلم بغير أمانة فقد مس العلم بقرحة ووضع في سبيل فلاح الامة حجر عثرة.

ح-الأمانة العلمية في القرآن والحديث:

ان الامانة العلمية بمفهومها العام هي اهم ما ينشد في المسلم واهم ما يلقن منذ صغره ، وذلك لتواتر الأدلة والنصوص الدينية من الكتاب والسنة على ضرورة حفظ الأمانة وصونها وردها الى اصحابها دون تغيير او تزييف او انقاص ، وكذلك لتوافق حفظها مع النزعة الانسانية الخيرة . فالامانة العلمية لدى العالم والباحث المسلم تنضوي تحت المفهوم العام للامانة التي كلف الانسان بحملها وتحملها مصدقا لقول الله تعالى[١٦] :

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾[١٧]. كما جاءت الأيات الحاثة على وجوب حفظ الامانة وردها الى اهلها :

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾[١٨]. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾[١٩].

كما ان النبي (صلع) حث على صون الامانة قولا كانت ام عينا وجاء التشديد على خيانتها والانتقاص منها[٢٠] حيث يقول: (أدّ الامانة الى من ائتمنك) [٢١] وقوله : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٢٢]

تتنوع مناهج البحث العلمي حسب تنوع حقول المعرفة ، ولكنها تقوم وترتكز جميعها على الأمانة العلمية عند جمع البيانات او المعلومات ونقلها وعند تحليلها وحتى طرحها.

- **الأمانة العلمية والبحث العلمي :**

فالأمانة العلمية من مقومات البحث العلمي وركن من اركانه الاستعداد الشخصي للباحث في أية دراسة، فبالاضافة للقدرة العلمية والكفاءة ، والرغبة النفسية ،المهارات الشخصية ، التواضع والموضوعية تاتي الامانة والتي تتجلى في عدم اسناد الباحث لنفسه افكار واجتهادات الغير، اذ يجب اسنادها لأصحابها الحقيقيين، فكلما تقيد الباحث بقواعد الأمانة العلمية اضفى ذلك على بحثه اصالة وقيمة حقيقية.

الأمانة العلمية هي دليل عمادة التقويم والجودة، والباحث الأمين هو الذي: يظهر الاقتباس أو إعادة الصياغة المأخوذة من كاتب آخر، يعيد صياغة أعمال الكتاب الآخرين حتى يجعلها سهلة الفهم للقارئ، يظهر كيف استفاد من عمل الكتاب الآخرين في تكوين رأيه، يستشهد بأعمال الآخرين ويشير إليها كمراجع. اما "**السرقة العلمية**" في أبسط معانيها تعرف بأنّها استخدام غير معترف به لأفكار وأعمال الآخرين بقصد أو من غير قصد"[٢٣]. اما "**الانتحال**": فتعني في اللّغة يعني الادعاء، يقال فلان انتحل شعر غيره أو قول غيره إذا ادعاه لنفسه أو ادعى أنّه قائله وتنحله وادعاه وهو لغيره، ونَحَلَهُ القَولَ أي نَسبَهُ إليه.أمّا في الاصطلاح فمعناه أن يدعي الشاعر شعر غيره وأن ينسبه إلى نفسه على غير سبيل المثل[٢٤]. وقد ورد في دليل تجنب الانتحال بجامعة كاليفورنيا التعريف التالي: "الانتحال هو استخدام غير معترف به وغير مناسب للأفكار أو صيغة من لشخص آخر". وهو يعني بمفهوم عام قيام شخص بتبني أفكار أو كتابات شخص آخر، واعتبارها ملكًا له، دون الإشارة إلى مصدرها بقصد أو من غير قصد[٢٥].

- **انواع الأمانة العلمية في تراثنا العربي الاسلامي:** [٢٦]

١- الأمانة في أخذ العلم تتلخص في عدة اشياء هي :

أ- **سلوك الطرق المتعارف عليها في الأوساط العلمية،** حيث اتفق العلماء السابقين على تقرير اصولها وتمتين قواعدها والأمانة العلمية حسب ابن خلدون ترتكز على قاعدة مهمة هي التدرج، الذي هو التنقُّلُ من الفاضل إلى الأفضل ، و من الصغير إلى الكبير ، و ذلك عبرَ مَدْرَجٍ معروفٍ في السلك التعليمي ، و أشار إلى ذلك بقوله: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج ، شيئاً فشيئاً و قليلاً قليلاً ، يُلْقي عليه أولاً مسائل من كل باب في

الفن هي أصول ذلك الباب ، و يقرّبُ له في شرحها على سبيل الإجمال و يُراعي في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يُورَدُ عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن ، و عند ذلك يحصل له ملَكَةٌ في ذلك العلم إلا أنها جزيئة و ضعيف "[٢٧].

ب_ **الاعتماد على متن اصيل معتمد علمياً** وليس اخذ ما يتوافق وهوى الطالب لان للمتن قوانين وقواعد عند اهل العلم وعلى هذا كان العلماء يقرؤون ويدرسون .

ج_لزوم عالم محسن للعلم ، اي ان يبحث الطالب في كل علم عن من هو احسن تعليما له واكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه واخبرهم بالكتاب الذي قرأ منه.

و هذا النقلُ من ابن جماعةَ _ رحمه الله _ يفيدنا أموراً ثلاثة :

أولها : النهي عن استشراح المتون من الكتبِ دون الأخذ عن الأشياخ .

ثانيها : الأخذُ عن الشيخ المتقن للفن ، المحقق فيه .

ثالثها : كون العالم خبيراً بالكتاب ، ففرقٌ كبيرٌ بين علم العالم بالفن و معرفته بالكتاب و اصطلاحاته ، فمن العلماء من هو إمامٌ في فنه و قد لا يتقنُ التعامل مع كتابٍ من كتب الفن ، و لعل الأقرب لمراد ابن جماعة هو أنه إذا عُدِمَ العالم بالفن فلا أقلَّ من أن يكون متقناً للمتن

٢- **الأمانةُ في نقل العلم** [٢٨] .

مما جرتْ عليه العادة عند أهل العلم النقلُ عن الكتبِ ، و الأخذِ عنها ، و لا مشكل في ذلك فهنَّ لِقاحُ الفُهوم ، و نبراسُ العقول. و أيضاً جَرْيُ العادةِ بالنقلِ عن الأشياخ ، و هي ما يُسمى بـ (الملفوظات) أو (المشافهات) و هي غالباً ما تكون من نفيسِ ما يكون من النقلِ .و حيثُ كانت بتلك المكانة ، و حاظِيَةٌ بهاتيك المتانة ، إلا أنه انتابها من الخيانة ما انتابها ، و اعتراها من الإخلال ما اعتراها. فقد بُلِيَتْ العلومُ بسُرَّاقها ، وانفلتت سطوة خُرَّاقها ، فلا ترى علماً إلا مخروقاً ، و لا فناً إلا مفتوقاً ، و الآكلةُ تعبَثُ ، و السباعُ تنهش. فإننا ننظرُ إلى سوقهم فإذا هي رائجةٌ ، و إلى بضاعتهم فهي رابحة ، و لكن أين لها الربح المعنوي ؟ ، و أين لها النجاءُ من التَبِعَة يوم القيامة ؟

النقلُ نوعان:

النوع الأول : نقلٌ بالنَّصِّ ، و هذا غالبُ ما عليه الأكثرون ، و لِيُلاحَظ فيه : الحرصُ على أن يكون النقلُ معتمداً من قِبَلِ المنقولِ منه.

النـوعُ الثـاني : نقـلٌ بـالمعنى ، و هـذا لا عيـبَ فيـه إذا كـان مُقيَّـداً بقيـدين اثنـين:
أولهمـا : عـدم وجـود النقـلِ نصـاً ، أو تعسـرَ ، أو كـان ملفوظـاً علميـاً لا مكتوبـاً.
ثانيهما : الفهم الصحيح للكلام المنقول ، فإذا صحَّ الفهمُ للمنقولِ معنى فحسنٌ جميل. إلا أننا بُليَ زماننا بأقوامٍ أخلوا بكلا الأمرين ، فلا راعوا نقلاً نصياً ، و لا صانوا المعاني من سَوْءَةِ فهومهم فخانوا العلم و أهله بفهوم منكوسة ، طوى عليها الزمان بساط الردى و الغَيِ.

٣- صـــــــــــور فقـــــــــــدان الأمانـــــــــــة العلميـــــــــــة:

الأولى : الزيادة على النقل دون الإشارة لها. فكثيراً ما يُدْرِجُ بعضُ النُّقَّال من بعض المصادر كلاماً ليس من ضمن المنقول ، فيفهم من يقرأ أن ذلك من ضمن الكلام الأصل المنقول. و هذا يلتصق بالخيانة العلمية ،

وهذه كثيراً ما يقعُ فيها كثيرٌ من المشتغلين بالتأليف ، و الذين ينهجون منهجاً مُطَّرَحاً بين قومهم و هـــــــؤلاء جمعـــــــوا : خيانـــــــةً ، و كـــــــذباً ، و تغريـــــــراً .

الثانيـة : النَّقْصُ من النصِّ إخلالاً به. مُتَعارَفٌ لدى الفضلاء أن نقلَ الكلام بتمامه و كمالِه محمَدَةٌ و منقبة، و الإنْقاصُ منه سوءٌ و مذمة ، و كونهما في العلوم أشدُّ و أعظمُ. عَمَدَ بعضُ مـنْ قلَّـتْ أمانتـه ، إلـى بَتْـرِ النُّقـول ، و فَتْـقِ الكـلام ، إخـلالاً بـه ، و إفسـاداً لمعنـاه.

الثالثة : تَنْكيسُ الفهمِ ، و تغييرُ المُراد. قد يكون النقلُ تامَّاً غيرَ ذي نقصٍ و لكن يعتريه إخلالٌ بأمانة الإيضاح .

الرابعـة : عـدمُ المُراعـاة للاصـطلاحات التـي دَرَجَ عليهـا صـاحبُ الكـلام المنقولِ عنـه ، فمراعاة الاصطلاحات كافٍ في ضمان أمانةِ النقلِ ، و البُعد عن الخيانةِ فيه

٤- الأمانةُ في الطَّرْح[٢٩] .

هذا القسمُ من أكثرِ الأقسام انتشاراً بين المنتسبين إلى العلم و المعارف ، و ما أكثرَ زلَلَهُم في هذا المحلِّ ، و ما أشدَّ استغفالهم لأنفسهم و لغيرهم . و المُتَبَصِّرُ في أحوالِ القوم المعرفيين يرى ظهورَ ذلك بيناً واضحاً ، فليس بالخافي الغائب ، يأتي أنبلهم فيلقي ما في جعبتهِ من معرفةٍ بين أقوام سلبهم منه حُسْنُ لفظه ، و جمالُ طرْحه ، و في التحقيق ليس بمن يُحفَلُ به ، و لا ممن يُفرَحُ بطرحه ، و لكن استخفاف القوم سبيلُ طاعة . و قد ربى الإسلام المسلمين على الأمانة

والتحرز في كتابة الشهادة وتوعد كل كذاب و أفاك ، فنشأ المسلمون على الإخلاص في نقل الأخبار وسلمت كتاباتهم من التزوير و التحريف على خلاف الكفار الذين تطغى التزويرات والسرقات في كتاباتهم .

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة .

كيف تكون الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق[٣٠] ؟ كيف يتعايش الناس معا في امن واستقرار وتعاون لولا فضيلة الامانة ؟

ولو فرضنا احتمالًا أنه قام مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط ، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى ؛ فإنَّه لابد لسلامة هذا المجتمع من خلق الثقة والأمانة على أقل التقادير.

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية ، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان ، تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا ، وتناهبوا مصالحهم ، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار [٣١].

وقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح ؛ إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقًا حميدًا. ولذا صدق علماؤنا فلم ينسبوا لأنفسهم شيئا لم يخترعوها، ولم يغمطوا حق الاخرين فيما اقتبسوه منهم ونوهوا عن ذلك وتقدموا شكرهم لمن اخذوا عنه معلومة ولو صغيرة، لانهم تربوا على أخلاقيات هذا الدين.

من الممكن أن تتخيل مجتمعًا من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق كيف يكون هذا المجتمع ؟ كيف تكون الثقة بالعلوم ، والمعارف ، والأخبار ، وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق[٣٢] ؟

من صور الامانة في التبليغ: " وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب أبداً، بل يعتمد في كل فن من هو احسن تعليماً له , واكثر تحقيقاً فيه وتحصيلاً منه واخبرهم بالكتاب الذي قرأه , بعد مراعاة الصفات التي تقدم ذكرها من الصلاح , والاستقامة وحسن المعتقد , والورع ونحو ذلك ".

شروط المجتهد في تبليغ العلم للعامة على سبيل المثل لا الحصر : وقد عبر الشافعي _ رحمه

الله _ عن الشريط كلها بعبارة وجيزة جامعة فقال : من عرف كتاب الله نصا واستنباطا استحق الأمانة في الدين .

٥- نماذج شاهدة على الأمانة العلمية عند علماء المسلمين:

من المعروف أن النهضة العلمية التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية قد اعتمدت بشكل أساسي على ترجمة واستيعاب الثقافة اليونانية الرومانية في كافة حقول المعرفة ، وكان الطبّ الذي جاد به العرب معتمدا أساسا (فضلا عن تأثير نتاج الحضارات الصينية والهندية والفارسية وغيرها) على ما خلفته الحضارة اليونانية – الرومانية في المنطقة ،حيث تبنّى العرب النظريّة الطبيّة اليونانيّة التي تعتمد نظرية الأخلاط الأربعة والتوازن فيما بينها أساسا لكافّة اشتقاقات الأمراض وعلاجاتها ، وقد شكّلت هذه النظرية .

كذلك ،المنهج البحثي لاكتشاف بعض الأدوية والعقاقير لعلاج الأمراض ، لقد سادت هذه النظرية في الطب العربي الإسلامي ، وشكلت تياره الرئيس ، وكان أبرز ممثليها الطبيب الموسوعيّ الشهير **ابن سينا** ، وقد تعايشت مع مدارس طبيّة أخرى في التاريخ العربي الإسلامي مثل المدرسة التجريبية التي مثلها الزهراوي في الأندلس ، والتي لم تعط أهميّة كبيرة لتلك النظريّة الطبيّة اليونانيّة ، وكانت مبنيّة على التجربة المتحرّرة من النظريّة ، فضلا عن وجود المدرسة الطبيّة الشعبيّة التي كانت تعتمد على الخبرة المتوارثة حيث أن أدوات تطورها كانت التجربة والخطأ .

وفي هذا السياق يجدر الإشارة إلى أن من أبرز مميزات الثقافة العربية الإسلامية أنها تعتمد على الأمانة العلمية حيث تكاد تشعر وأنت تقرأ **ابن سينا أو الرازي أو الزهراوي أو الكندي** أو غيرهم أنهم يقدرون تقديرا فائقا علماء الحضارات الأخرى إلى حدّ اختفاء مساهماتهم الشخصية رغم كونها مساهمات نوعيّة في سبيل الاعتراف بفضل السابقين عليهم وتمجيد دورهم .

فقد اعتمد المسلمون على منهج علمي راسخ هو منهج الأمانة العلميَّة ، ونسبة الجُهد والفضل لأهله ، بل لقد امتلأت كتبهم بأسماء العلماء الذين نقلوا عنهم ، وذلك مثل : **أبقراط وجالينوس وسقراط وأرسطو** وغيرهم ، وقد أنزلوهم منزلتهم ، وأعطوهم التقدير الكافي .

ولأجل ذلك فقد كان علماء المسلمين في كل علومهم، سواء كان علمًا شرعيًّا أو حياتيًّا –كانوا حريصين أشد الحرص على تحري الدقة والأمانة العلمية فيما ينقلونه عن غيرهم، حتى ولو كان النقل عن مجهولين، وكان ذلك واضحًا في كل كتبهم وتصانيفهم.

لذلك فهذه الأمة الاسلامية لاتكتب تاريخها فقط في انتصاراتها بل تدون بالتفاصيل الدقيقة حتى خساراتها كما دون القرآن هزيمة المسلمين يوم حنين و غيرها لأخذ العبرة وتعلم الدرس منها كما دون النصر في بدر و غيرها .

- من هذا مثلاً ما يقوله **ابن الأثير** في مقدمة كتابه (الكامل)، بعد أن يذكر السبب الذي من أجله كان كتابه هذا: "ولا أقولُ إني أتيتُ على جميع الحوادث المتعلّقة بالتاريخ؛ فإنَّ من هو بالموصل لابد أن يشذَّ عنه ما هو بأقصى الشرق والغرب، ولكن أقول: إنني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، ومن تأمَّله علم صحَّة ذلك. فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبري؛ إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافة عليه، والمرجوعُ عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أُخلّ بترجمة واحدة منها، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد، كلّ رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها، وربّما زاد الشيء أليسير أو نقصه، فقصدتُ أتمّ الروايات، فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها، وأودعت كل شيء مكانه، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقًا واحدًا على ما تراه. فلمّا فرغتُ منه وأخذتُ غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه، ووضعتُ كلّ شيء منها موضعه".

وترى **المقريزي** في مقدمة كتابه (المواعظ والاعتبار) يذكر أنه سلك في كتابه هذا ثلاثة أنحاء، وهي: "النقل من الكتب المصنفة في العلوم، والرواية عمن أدركت من شيخه العلم وجِلَّة الناس، والمشاهدة لما عاينته ورأيته. فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في أنواع العلوم؛ فإني أعزو كل نقلٍ إلى الكتاب الذي نقلته منه؛ لأخلص من عهدته، وأبرأ من جريرته، فكثيرًا ممن ضمني وإياه العصر، واشتمل علينا المصر صار لقلة إشرافه على العلوم وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ، وجهل مقالات الناس، يهجم بالإنكار على ما لا يعرفه، ولو أنصف لعلم أن العجز من قبله وليس ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه، ولا يحتاج في الشريعة

إليه، وحسب العالم أنْ يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه. وأما الرواية عمن أدركت من الجِلَّة والمشايخ؛ فإني في الغالب والأكثر أصرح باسم من حدّثني إلا أن لا يحتاج إلى تعيينه، أو أكون قد أنسيته، وقلّ ما يتفق مثل ذلك. وأمّا ما شاهدته؛ فإني أرجو أن أكون –ولله الحمد– غير متهم ولا ظنين" .

وهذا **أبو كامل المصري**، من علماء القرن الثالث الهجري، والذي كان يُلقب بأستاذ الجبر، وقد صنف فيه كتابه المعروف بـ (الكامل بالجبر) . فقد ذكر في هذا الكتاب أيضًا أنه إنما هو تكملة لما وصل إليه أستاذه محمد بن موسى الخوارزمي عن الجبر والمقابلة .

وايضا نلاحظ أن **أبناء موسى بن شاكر** كان لهم مع الأمانة العلمية شأنًا عجيبًا، فتراهم في أشهر كتبهم، وهو "الحيل"، يوضحون ما ليس من عملهم، وما قد يخفى على كثير من أمتهم فيقولون: "فكل ما وصفْنا في كتابنا فإنه من عَمَلنا، إلا معرفة المحيط من القطر؛ فإنه من عمل **أرشميدس**، وإلا معرفة وضع مقدارين بين مقدارين لتتوالى على نسبة واحدة؛ فإنه من عمل مانا لاوس".

وأعجب من ذلك أن **ترى العالم المسلم يشهد على أبيه**؛ التزامًا بنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم!! فقد ذكر ابن حبان أن **علي بن المديني** سُئِل عن أبيه فقال: اسألوا غيري. فقالوا: سألناك. فأطرق، ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الدين، أبي ضعيف . دفعته الأمانة العلمية إلى أن يعترف بالحق، فيُضعِّف أباه؛ حتى لا يُؤخذ عنه ما قد يُسيء إلى العلم، أو إلى الدين بصفة عامة..

ونختم **بابن النفيس** إمام الطب في زمانه ، ومكتشف الدورة الدموية الصغرى ، تقدم إليه أحد المرضى ، وسأله عن علاج لورم في يده ، فلمّا فحصه قال في تواضع : أعرف صفة الورم ، وأتفهَّم أسبابه ، ولكنني لا أعرف له علاجًا ؛ فالتمسه عند غيري مما يبرز هنا تواضع العلماء وعدم الادعاء بمعرفة كل الأمور.

وفي الحديث عن الأمانة العلمية، فإن ذلك يجرنا إلى أمر أعظم من مجرد سرقة الأفكار أو الكتب، وهو التظاهر بالمعرفة العلمية، أو قل إنه: **الفتوى بغير علم**، وذلك ليس في العلوم الشرعية فقط، بل في كل مجالات العلوم، قلَّ شأنها أو عظم، حتى لَيتسع فيشمل المسؤول في الشارع، والمستشار في الزواج، والطبيب في مستشفاه، والقاضي في محكمته، وأخطر من هذا

كله: **الفتوى في الدين!!** وفي مثل ذلك روى البخاري وابن حبان –واللفظ له– عن **مسروق** رحمه الله أنه قال: "بينما رجل يُحدِّث في كندة قال: يجيء دخان يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام. قال: ففزعنا، فأتيت ابن مسعود، قال: وكان متكئًا، فغضب، فجلس، وقال: يا أيها الناس، من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم شيئًا فليقل: "**الله أعلم**"؛ فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: "**لا أعلم**"؛ فإن الله جل وعلا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: **{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}**[٣٣]. فهذا الرجل يروي عن أحداث يوم القيامة ما لا علم له به، ولم يأتِ في آية قرآنية أو حديث شريف؛ مما أثار غضب الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ فطفق يعلِّم السامعين أهمية توقف المسلم عند ما يعلمه، وأهمية قول: لا أعلم.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم.)

وهذه هي القاعدة العريضة التي لابد أن يحتكم إليها كل إنسان، فمن كان عالمًا قال بعلمه، ومن لم يكن عالمًا لا ينبغي له أن يعطي الناس شيئًا هو فاقده؛ ذلك أن من أفتى بغير علم ضلَّ وهلك.!! وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسُنَّة ماضية، ولا أدري.

٦– الأمانة العلمية في الغرب وكيفية رد الجميل لعلماء المسلمين:

كانت الأمانة العلمية أهم صفات علماء المسلمين، ولم يعرف هذا المبدأ إلا بعد ظهور الإسلام ومع ذلك فإن أوربا المتقدمة تجاهلت أمانة علماء المسلمين وسرقات الاوربيين المتكررة من ابحاثهم .

تسجل لنا المصادر العلمية والتاريخية كيف كان يعاني العلماء المسلمون من سرقة أبحاثهم من قبل الغرب وأوربا التي تزعم التقدم والبحث العلمي وترمي بلادنا وديننا بالتخلف والرجعية والجمود زورا وظلما وبهتانا فنحن من انرنا العالم ولم ينجحوا الا بترجمة ما سرقوه من مخطوطات لعلماء الاسلام، وهذه كارثة لمن يدعون أنهم من حملوا رسالة التنوير منكرين حق التنوريين الحقيقين وهم علماء المسلمين.

وإن مثل هذه السرقات وانعدام الأمانة العلميَّة في حقِّ العلماء المسلمين ليست بالشيء الجديد ، وكعاداتهم يقلب الغرب الحقائق وينسب لنفسه كل المخترعات التي أدت لتقدم العالم ليس هذا فحسب وانما يتهموننا بالجهل والتخلف والرجعية ، فكما سرقوا حرياتنا واحتلونا سنين طويلة سرقوا ابداعات واختراعات علماء المسلمين .

ففي عصر ضعف فيه العالم الإسلامي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً طلب الشاعر والعالم الأوروبي "بترارك" من العالم الأوروبي العودة إلى جذورهم بعد أن كانوا قد انغمسوا في الحضارة الإسلامية وتأثروا بها !! فتم إلغاء مواد الفلسفة الإسلامية من مناهج الجامعات .. وقاموا بمحاولة خفض منزلة مشاهير وعلماء المسلمين.

وليس ذلك فحسب .. بل ادعوا ظلما وكذبا وبهتانا بأن الإختراعات الإسلامية هي اختراعات أوروبية.

قد بدلوا **أسماء النجوم** التي اكتشفها المسلمون بأسماء لاتينية . فأضحت للأسف إسهامات علماء المسلمين على مدى قرون مجرد ذكرى مطموسة مسروقة، وأصبحوا منسيين حتى عند المسلمين أنفسهم !! بسبب انعدام الأمانة العلمية عند الأوروبين . ويكفي أن نسرد سريعًا هنا الحقائق التالية:

نُسبوا **علم الاجتماع إلى دوركايم اليهودي الفرنسي** ، بينما الذي اكتشف هذا العلم وأسَّسه هو العلاَّمة المسلم ابن خلدون .

ونُسبت **قوانين الحركة لإسحاق نيوتن** ، بينما الذي اكتشف هذه القوانين عالمان مسلمان هما: ابن سينا وهبة الله بن مَلْكا (هو أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البَلَدي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) ، المعروف بأوحد الزمان ، طبيب ، من سكان بغداد ، كان يهوديًّا وأسلم في آخر عمره).

كما وجدنا في كتاب روجر بيكون فصلاً كاملاً ، هو الفصل الخامس ، وهو منقول من **كتاب المناظر لابن الهيثم العالم المسلم** ، وذلك دون أن يشير بتاتًا إلى المؤلِّف الأصلي للمادَّة .

أيضا كان شائعا أن **بيكون هو مؤسس المنهج العلمي الحديث** والصحيح أن المسلمين هم أول من اكتشف ذلك من قرون وقد اعترف بذلك جوستاف لوبون صاحب كتاب "حضارة العرب" قائلا:" ويعزى (ينسب) إلى "بيكون " على العموم أنه أول من أقام التجربة والترصد اللذين هما

ركن المناهج العلمية الحديثة ، ولكنه يجب أن يُعترَف اليوم بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم ، وقد أيَّد هذا الرأي جميع العلماء ، الذين درسوا مؤلفات العرب".

٧- الخاتمة

وختاماً نصل الى ان اخلاقيات مهنة التعليم الجامعي هي قيم علمية بالغة الرقي والحساسية لذا ينبغي ان تتسم بالشفافية وتحظى بالرعاية والمتابعة وللحفاظ على اخلاقيات تلك المهنة وتطويرها يجب ان تحظى دائما بالاهتمام والبحث عن طريق الدراسات والبحوث العلمية والمؤتمرات العلمية وبإنشاء المراكز والمعاهد التي تعمل على تطوير منهجية البحث العلمي وغرس اخلاقياته بشكل علمي ومنظم. وبحثنا هذا ما هو الا محاولة في هذا الاتجاه تأمل ان تحقق الفائدة المرجوة منها.

ومن خلال النماذج المختارة يتضح لنا ان الامانة العلمية من مكارم الاخلاق التي يتصف بها المتعلم والعالم وظهر هذا من خلال المواقف القولية والعملية المنسوبة لعلمائنا عبر تاريخنا العربي والاسلامي في نقل العلم كما في تبليغه وادائه . هذه الأمانة العِلمِية المُشَرّفة كانت مِن أعظم مناقبِ عُلَماء المُسلِمين، ومِن أهَمّ الأسُسِ التي غَيَّر بها المسلمون نَمَطَ وطريقةَ تفكيرِ العُلَماءِ السّابقين، وخاصَّة أنّ المُعاصِرين مِن أبناء الأمَم الأخرى لم يَكُونُوا يعرفون تاريخ أجدادِهم، وبالتالي فقد كان مِن السّهل جِدًّا أن تُسرَق أبحاثهم، ولكنّ البُعد الأخلاقِي العميق عِند عُلَماءِ المُسلِمين مَنَعهم مِن فعل ذلك وهذا الأمر الذي فقده الغربيّون في تعامُلِهم مع أعمالِ المُسلِمين عندما يَنسِبونها لأنفسهم وهو الفارق بيْن علمائهم وعُلَماء المُسلِمين.

٨- توصيات البحث

في ختام البحث توصي الباحثة بما يلي:

- الاهتمام بإيضاح الجانب الشرعي في السرقات العلمية.

- توعية المدارس الأسر بالعمل على تنشئة الطفل على مبدأ الأمانة التي امرنا بها ديننا وهي شعار ثقافتنا حول ولن تكون سلوكًا في حياة الفرد، بحيث تكون الأمانة سلوكاً للمجتمع ككل.
- تفعيل دور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ومؤسسات المجتمع المدني لبث الوعي داخل المجتمع بأهمية الأمانة العلمية وحفظ حقوق الآخرين التي مارسها العلماء في حضارة العرب المسلين.
- قيام الجامعات ومراكز الأبحاث بدورها في مجال الأمانة العلمية في منهج البحث العلمي.
- الحرص على تطبيق الأنظمة المتعلقة بحفظ حقوق الملكية الفردية.
- تكثيف البرامج التوجيهيَّة في الجامعات من خلال التوعية بأساليب الانتحال العلمي حتى لا يقع فيها الباحث المبتدئ.
- عقد الدورات والمحاضرات لتعريف الطلبة والباحثين بأبجديات وتقنيات البحث العلمي الضرورية، والتعرف على الأساليب والطرق الممكنة التي تجنبهم من الوقوع في السرقة العلمية قدر الإمكان.

الهوامش

١) حسان حلاق : مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، دالر النهضة العربية–بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠١ ، ص:٥

٢) أحمد انور بدر ، حقوق الملكية الفكرية والرقابة على المصنفات ،المكتبة الأكاديمية –القاهرة، ط١، ٢٠١٢.

٣) محمود احمد ابو سمرة, عماد أحمد البرغوثي، منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية،مجلد١٦–عدد٢–٢٠٠٨.

٤) عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط١ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص:٢٠٦.

٥) هوام فايزة: اخلاقيات البحث العلمي وعلاقته بالامانة العلمية، الملتقى المشترك حول الأمانة العلمية – الجزائر ١١/ ٧/ ٢٠١٧

٦) هوام فايزة: اخلاقيات البحث العلمي وعلاقته بالامانة العلمية، المصدر نفسه.

٧) هوام فايزة: اخلاقيات البحث العلمي وعلاقته بالامانة العلمية، المرجع نفسه.

٨) الملتقى المشترك حول الامانة العلمية(مركز جيل البحث العلمي) صفحة: ٧

٩) هوام فايزة: اخلاقيات البحث العلمي وعلاقته بالامانة العلمية، الملتقى المشترك حول الأمانة العلمية – الجزائر ١١/ ٧/ ٢٠١٧

١٠) هدى بيومي: الأمانة العلمية في الحضارة الاسلامية، مقال نشر في ١٤-٦-٢٠١٩ في موقع(kenoozarabia.com)

١١) هدى بيومي: الأمانة العلمية في الحضارة الاسلامية، المرجع نفسه.

١٢) مصطفى عطية جمعة، مقال بعنوان (ظاهرة الإسناد (العنعنة) في القصص التراثي العربي) نشر في ٢٢ايلول ٢٠٢٠ على موقع: www.alquds.co.uk

١٣) مصطفى عطية جمعة، مقال بعنوان (ظاهرة الإسناد (العنعنة) في القصص التراثي العربي) مرجع سابق

١٤) الحسيني عبد المجيد هاشم، كتاب الامام البخاري محدثا وثقيها، مصر العربية للنشر والتوزيع، صفحة ٢٥٦

١٥) لسان العرب لابن منظور و مقاييس اللغة لابن فارس

١٦) حمزة العايش ، الأمانة العلمية عند العلماء المسلمين، بحث نشر في مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية مجلد ١٢/ العدد ١٩ ديسمبر ٢٠١٨ ص: ٣٠-٤١

١٧) سورة الاحزاب اية ٧٢

١٨) سورة النساء آية: ٥٨

١٩) سورة المؤمنون آية: ٨

٢٠) حمزة العايش ، الأمانة العلمية عند العلماء المسلمين، بحث نشر في مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية مجلد ١٢/ العدد ١٩ ديسمبر ٢٠١٨ ص: ٣٠-٤١

٢١) مسند الامام احمد بن حنبل ٢٤١هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٩٨، ١٥٠/٢٤

٢٢) صحيح مسلم (الإيمان)، (باب حال من رغب عن ابيه وهو يعلم) رقم ١١٢، ١/ ٧٩

٢٣) سمير ابيش : التصور الاسلامي لعلاج معضلة السرقات العلمية، من كتاب اعمال الملتقى المشترك الذي هو تحت عنوان الأمانة العلمية / الجزائر ١١/٧/ ٢٠١٧. ص: ١٠١

٢٤) عمادة تطوير المهارات، وكالة الجامعة للتطوير والجودة بجامعة الملك سعود. (٢٠١٢). كيف تجنب طلابك خطأ الوقوع في السرقة العلمية، ورقة منشورة ضمن أعمال سلسلة نصائح في التدريس الجامعي.

٢٥) عيساني، طه (٢٠١٦). الممارسات الأكاديمية الصحيحة وأساليب تجنب السرقة العلمية، محاضرة بملتقى تمتين أدبيات البحث العلمي، من تنظيم مركز جيل البحث العلمي بالمكتبة الوطنية الجزائرية بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٥.

٢٦) عبد الله بن سلمان العتيق: الامانة العلمية مقال منشور في (http://www.saaid.net/Doat/thomaaly/k.htm)

٢٧) ابن خلدون المقدمة ص:٥٣١-٥٣٢

٢٨) عبد الله بن سلمان العتيق: الامانة العلمية مقال منشور في(موقع صيد الفوائد)

٢٩) عبد الله بن سلمان العتيق: الامانة العلمية مقال منشور في (http://www.saaid.net/Doat/thomaaly/k.htm)

٣٠) هدى بيومي: الأمانة العلمية في الحضارة الاسلامية، مقال نشر في ١٤-٦-٢٠١٩ في موقع(kenoozarabia.com)

٣١) هدى بيومي: الأمانة العلمية في الحضارة الاسلامية، المرجع السابق

٣٢) هدى بيومي: الأمانة العلمية في الحضارة الاسلامية، المرجع السابق.

٣٣) سورة (ص): اية ٨٦

- **المصادر والمراجع**

١. أحمد انور بدر ، حقوق الملكية الفكرية والرقابة على المصنفات ،المكتبة الأكاديمية –القاهرة، ط١، ٢٠١٢.

٢. حسان حلاق : مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، دالر النهضة العربية–بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠١ .

٣. الحسيني عبد المجيد هاشم، **كتاب الامام البخاري محدثا وثقيها**، مصر العربية للنشر والتوزيع.

٤. حمزة العايش ، الأمانة العلمية عند العلماء المسلمين، بحث نشر في مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية مجلد ١٢/ العدد ١٩ ديسمبر ٢٠١٨

٥. سمير ابيش : التصور الاسلامي لعلاج معضلة السرقات العلمية، من كتاب اعمال الملتقى المشترك الذي هو تحت عنوان الأمانة العلمية / الجزائر ١١/٧/ ٢٠١٧.

٦. صحيح مسلم (الإيمان)، (باب حال من رغب عن ابيه وهو يعلم) رقم ١١٢، ١/ ٧٩

٧. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، نشر دار يعرب2004/1425 ، ط1 waqfeya.com/book.php?bid ٦-٦-٢٠١٣

٨. عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط١ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م،

٩. عبد الله بن سلمان العتيق: الامانة العلمية مقال منشور في(موقع صيد الفوائد (www.saaid.net/Doat/thomaaly/k.htm)

١٠. عمادة تطوير المهارات، وكالة الجامعة للتطوير والجودة بجامعة الملك سعود. (٢٠١٢). كيف تجنب طلابك خطأ الوقوع في السرقة العلمية، ورقة منشورة ضمن أعمال سلسلة نصائح في التدريس الجامعي.

١١. عيساني، طه (٢٠١٦). الممارسات الأكاديمية الصحيحة وأساليب تجنب السرقة العلمية، محاضرة بملتقى تمتين أدبيات البحث العلمي، من تنظيم مركز جيل البحث العلمي بالمكتبة الوطنية الجزائرية بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٥.

١٢. لسان العرب لابن منظور و مقاييس اللغة لابن فارس

١٣. محمد عثمان بشير، أستاذ الفقه بجامعة قطر، الإسلام و الملكية الفكرية، مقال منشور على موقع هندسة عربية

١٤. محمود احمد ابو سمرة, عماد أحمد البرغوثي، منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين،مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية،مجلد١٦-عدد٢-٢٠٠٨

١٥. مسند الامام احمد بن حنبل ٢٤١هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٩٨، ١٥٠/٢٤

١٦. مصطفى عطية جمعة، مقال بعنوان (ظاهرة الإسناد (العنعنة) في القصص التراثي العربي) نشر في ٢٢ايلول ٢٠٢٠ على موقع: www.alquds.co.uk

١٧. هدى بيومي: الأمانة العلمية في الحضارة الاسلامية، مقال نشر في ١٤-٦-٢٠١٩ في موقع: kenoozarabia.com

١٨. هوام فايزة: اخلاقيات البحث العلمي وعلاقته بالامانة العلمية، الملتقى المشترك حول الأمانة العلمية –الجزائر ١١/ ٧/ ٢٠١٧